التربية والتعليم

تربية السكسونيين

قامت منذ بضع سنين حركة في الافكار في معظم بلاد أوربا للمفاضلة بين التربية التوتونية واللاتينية أي بين تربية الانكليز والالمان والاميركان المعروفين بالانكليز السكسونيين وبين تربية الفرنسيس والطليان والاسبان ولقد أطلعنا على مقالة في احدى المجلات الكبرى الفرنسوية أفاض كاتبها في تأثير المسابقات بين طلبة الطب في الاخلاق . ومما جاء فيها ان هذه المباراة في الفحوص قد تؤدي الى ضعف ملكة الذكاء وان نفعت في تمرين الذاكرة بما يضطرون ان يودعوه ألواح محفوظهم من القوانين والصور وقد يستظهرونها استظهاراً نظرياً ولا تكون عندهم من العمليات في شيء بمعنى انهم مهما جعلوا دراستها دينهم وديدنهم لايخرجون من الامتحان الاوقد غربت تلك المواد عن اذهانهم . سئل أحد التلاميذ يوماً عن حرب السبعين وكان قد درسها من قبل بالطبع فلم يُحر فيها جواباً ، وسئل عن التلفون فاقطع ولم ينبس ببنت شفة . مع انهُ بعيد عن الظن ان يكون في الغرب اليوم ناهيك بفرنسا مَن لم يسمع بحرب السبعين وأخبارها والتلفون وآثاره

وبعد هذا لا يسعنا الا التصريح بأن الطريقة العقيمة في التربية التي اتخذتها فرنسا من نحو مئة سنة مازادتها الا الرجوع القهقرى وسبق الأمم السكسونية . تربية تسقم العقل وتضعف الجسم . تربية تحبب الى المرء الراحة والسكينة والاقتصاد والترف والسرف . تربية كأنها ملصقة بغراء لاتلبث ان تتزعزع اذا أمطرتها سماء الدنيا بوبلة فما بالك لو هبت عليها أعاصيرها وعواصفها وسحت فوقها وابلها ومدرارها

قال بعض علمائنا ان فرنسا مستنبت الاوسمة والمراتب وميدان المسابقات والمناوشات واذا أُردنا على ان لا ننقد هذا الخُلُق نكتفي بأن نقول انهُ دليل الانانية والشعور بالحاجة الى العدل ونحن لا نزال شعب تلاميذ أي اننا محتاجون في تربيتنا ان نربي تربية الصغار من مهدنا الى لحدنا فنساق منذ نعومة أظفارنا في المدرسة والبيت بقوة الايقونات والانواط والعلامات والصفوف والقوانين ومن نشأ على هذه الطريقة في التربية يحتاج اذا بلغ مبلغ الرجال ان يظل متطلباً للأوسمة والجوائز وان تنظم حاله بنظام الاستحقاق والاهلية

وقال غستاف لبون مؤلف كتاب حضارة العرب وغيره من الكتب الممتعة : ان كليتنا معاشر الفرنسيس لا تنشئ الا اهل اوهام وأرباب اكثار وثرثرة ممن بعدت نفوسهم عن الحقيقة بُعدها عن معرفة العالم الذي يقضي عليهم أن يعيشوا فيه . من كل وُكلة تكلة لا يعمل بدون يدٍ تدفعه وعون يقوده وعين تلاحظه . ففي بيته تقوده أمهُ ويأخذ بيده أبوه ، وفي المدرسة يشتدّ ساعده بزند معلمهِ ومربيهِ حتى اذا دخل في غمرة الحياة يظل حائراً لا يعرف مصيره ما لم تأخذ الحكومة بيده وتصرفهُ فيما تشاء وتهوى

وقال غيره : أين نجد في فرنسا مثل أولئك الاولاد الذين رأيتهم خارج هذه البلاد يسافر أحدهم وحده وهو في سن العاشرة من لندن الى بطرسبرج في فئة من اطفال الكتاتيب تختلف سنهم بين الثامنة والعاشرة فيقضون تحت الخيام نصف العطلة المدرسية في جزيرة من سان لورانٍ يعيشون من صيدهم وقنصهم فكيف لا يتأتى لهؤلاء الاطفال من الانكليز أن يستعمروا حيث شاؤا من الارض ويكونوا من أنفع الطواريء متى بلغوا الخامسة والعشرين . وقال أحدهم : لاشيء أذلّ على النفس من رؤية الفرنسوي خارج بلاده فكأنهُ ميت انقطع عمله أو مدنف يتلجلج لسانهُ فلا يجيب عما يسأل

وقال غيره : من الرعونة أن يعتقد الفرنسيس بعلوّ كعبهم في كل شيء ولو ذهب الى المانيا ودرس احوالها عن أمم لرأى شعباً كان يشكو مما نشكو منه . داء أصيب به

زمناً فشفى نفسهُ منه . يرى السكسونية مجسمة بأبهى مظاهرها فيقدس « كارلايل » ظهيرها ونصيرها ويقيس حاله بالانكليز فيراهم سُبَّاق غايات . ثم اذا رأى في تينك المملكتين ما رأى وقاسه بحاله يركب بحر الظلمات ليتبصر فيما تورثهُ جُدُد الفضائل في هذا القرن الحديث و ينجلي له الفرق بين رغائبه ورغائب الاميركان

لفرنسا نظارة للمعارف ، ولأميركا مدرسة للتربية . فالاولى تعلم والثانية تربي . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها ، والثانية تعلم مبادئ يسيرون عليها . تعدّ فرنسا أدمغة لحفظ قانون ، وتهيئ اميركا اذرعاً للعمل . يغرس الاميركان في عقول ناشئتهم شهامة الارادة التي لا تنفع بدونها المواهب وتضيع القوى بَدداً واذا فقدت يكون العلم نفسهُ قليل النفع . وهذا القانون الذي سنهُ لهم فيلسوفهم أميرسون تلميذ هيكل الالماني القائل في فلسفته : ليست الحياة شغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة هي العمل . ولقد علق في أعلى باب كل مدرسة بأميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق أسمى غاية للمدرسة وعلى الشبان أن يحسنوا معرفة الحياة بارادة ثابتة

مطبوعات ومخطوطات

كنز العلوم واللغة — من المؤلفين المجتهدين في مصر محمد فريد افندي وجدي صاحب مجلة الحياة والمصنفات الكثيرة وقد أصدر هذا الشهر مجلداً ضخماً في زهاء ٨٧٠ صفحة كبيرة كل صفحة ذات ثلاثة أعمدة من الحرف المتوسط سماه كنز العلوم واللغة وهو صورة دائرة معارف مصغرة فيها بعض الفصيح وخلاصات من العلوم النقلية والعقلية والطبيعية والطبية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية . وقد أخذنا عليهِ اقتضابهُ في بعض المواد المهمة وتطويله في غيرها مما هو دونها في الفائدة فرأيناه مثلاً قد أغفل في الاعلام ابن تيمية وابن القيم وابن الهيثم والذهبي والسيوطي والقلقشندي وابن فضل الله العمري وذكر عبد الرحمن العمري والقليوبي والشنواني والشبراوي والكفراوي . والمعاجم